# من آثار الصوفية في العالم

دكتور/ غالب بن غازي بن عوض الحربي
الأُستاذ مساعد بكليِّة الدَّعوة وأُصول الدِّين
الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة:**

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فإن أعظم نعمة ينعم الله بها على العبد هي نعمة الإسلام والسنة التي ينال بها العزة والغلبة في الدنيا، والفوز والكرامة في الآخرة وقد شكر اللهَ على هذه النعمة السلفُ الصالح الذين شهد لهم النبي ﷺ بالخيرية وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)(١).

ومتى تمسك المسلم بما كان عليه السلف الصالح كان في حصن منيع من شياطين الإنس والجن، وكان هو الغالب بالحجة والبيان، وبالسيف والسنان وقد أدرك أعداء الإسلام قدر هذه النعمة فحسدوا المسلمين عليها وعلموا أنه لا طاقة لهم بالمسلمين ما داموا بها متمسكين، فصار الأعداء يمكرون بالليل والنهار ليصرفوا المسلمين عن هذا الدين الخالص، ولِيُردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ويوقعوهم في البدع والضلالات والشركيات على اختلاف أنواعها وتفاوت درجاتها فكان التصوف هو أحد الوسائل التي كادوا بها المسلمين قديماً وحديثاً.

**أهمية الموضوع وأسباب الدراسة:**

١. ظهور نشاط الصوفية في دعوتهم في عصرنا الحاضر ، واستخدامهم جميع الوسائل الحديثة مما يكلفهم في سبيل ذلك إنفاق أموال طائلة تبعث في قلب الناظر

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٩٣٨/٢) برقم ٢٥٠٩، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (١٩٦٣/٤)، برقم ٢٥٣٣.

التساؤل عن مصدر هذه القوة المادية التي توحي بأن وراء هذا الأمر أيد خفية تبذل ما تستطيع في سبيل نشر التصوف.

وكان مما تداوله بعض المختصين بعلم العقيدة أن الجواب عن هذا السؤال يكمن في أن دول الغرب هي التي تدعم التصوف وأهله طعناً في الدين ونكاية بالمسلمين، فجاء هذا البحث المختصر ليضرب بسهم في الجواب عن هذا السؤال المهم للتحقق من صحة هذا الجواب الأهم.

٢. أن التصوف باباً كبيراً أدخل الغرب منه على المسلمين كثيراً من المذاهب الفكرية المعاصرة المخالفة للعقيدة الإسلامية الصافية الطاهرة.

٣. تنبيه المشتغلين بدراسة المذاهب الفكرية المعاصرة إلى ضرورة التيقظ إلى المنافذ الخفية المظلمة التي تتسرب منها هذه المذاهب، وتسليط نور الكتاب والسنة عليها لتتكشف للناظرين، ويبطل مكر الماكرين من المنافقين والكافرين .

**الدراسات السابقة:**

لم أقف على دراسة سابقة لهذا الموضوع .

**منهج البحث:**

لقد بذلت جهدي في جمع المادة العلمية من الكتب المعنية بالصوفية، وتتبع المواقع الإلكترونية وترتيبها والتأليف بينها بدون نقد ، وإنما اكتفيت بعرض ما تمكنت من الوصول إليه من حقائق تكشف عن العلاقة الوطيدة بين الصوفية والغرب . ومما يجدر التنبيه إليه ههنا أن المادة العلمية في هذا الموضوع قليلة .

ومن أهم الأسباب في ذلك هو حرص الغرب والصوفية على إخفاء العلاقة التي بينهما.

ولهذا إذا وجدتُ مقالاً يكشف عن هذه العلاقة الخطيرة بينهما فإني أسوقه كاملاً مع تصرف يسير ــ أحياناً في بعض الألفاظ ــ بدون إخلال بالمعنى، وسيجد القارئُ أن هذه المقالات تمثل نصف البحث، وليعلم أن هذه هي طبيعة المادة العلمية فيه وليجعل جل اهتمامه مضمون هذه المقالات.

وقد علقت على ما يستدعي التعليق وراعيت التسلسل الزمني للحقائق والوقائع التي أثبتها وعرفت ببعض فرق الصوفية، وبينت معاني الكلمات الغريبة حسب ما تيسر لي ، وهو جهد المقل الضعيف الذي يستمد العون والقوة من القوي العزيز ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**خطة البحث:**

قسمت هذا البحث بعد **المقدمة** إلى تمهيد ومدخل وأربعة مباحث.

**أما التمهيد** فقد تحدثت فيه عن التصوف في العصر الحاضر ، وبيان رأي أكثر المستشرقين في مصادر التصوف .

**وأما المدخل** فقد بينت فيه أن أساس التصوف خصبٌ لمبادلة أعداء الله النصرة وأن الصوفية الذين نابذوا الأعداء المستعمرين خرجوا عن أصل ومنهج التصوف.

وأما المباحث فهي كما يلي:

**المبحث الأول:** من حقائق نصرة الصوفية للغرب .

**المبحث الثاني:** من حقائق نصرة الغرب للصوفية.

**المبحث الثالث:** من آثار نصرة الغرب للصوفية.

**المبحث الرابع:** أسباب النصرة المتبادلة بين الصوفية والغرب.

**ثم ختمت** البحث بتسجيل أهم نتائجه ثم أكملته بإثبات مصادره وفهارسه.

سائلاً الله القريب المجيب أن يعين جامع هذه الورقات وقارئها وناشرها ومحب السُنَّة على نصرة دينه وإعلاء كلمته، وأن ينصرنا ويثبت أقدامنا، وإذا أراد بعباده فتنة أن يقبضنا إليه غير مفتونين، إن ربنا لسميع الدعاء، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخليله محمد الصادق الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحابته العالِمِين المخلَصين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**تمهيد**

إن التصوف في العصر الحاضر انتشرت عقائده وسلوكياته،وتطورت وسائله وأدواته.

أما عقائده فهي نفس العقائد الصوفية القديمة، وأبرزها عقيدة الفناء بجميع أنواعه، وبقية العقائد تدندن حولها كالمعرفة، والمشاهدة، والحقيقة والشريعة، أو تكون ثمرة لها كالقول برفع التكاليف الشرعية. وأما سلوكياته فهي متمثلة في المقامات والأحوال الصوفية التي يتدرج في سلوكها المتصوف حتى يصل إلى الفناء. والمدارس التي تُلقن فيها هذه العقائد والسلوكيات هي الطرق الصوفية والأستاذة الملقنون هم مشايخ الطرق. وأما الوسائل التي سخرت في خدمة التصوف في العصر الحاضر، فهي أحدث الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة، التي جعلت التصوف قريب المنال واسع الانتشار، في الشرق والغرب، في المدن والقرى.

فالتصوف في العصر الحاضر له أثره الديني والاجتماعي والفكري على جِبلٍّ كثير حيث ضرب بعقائده وسلوكياته في أقوى الميادين تأثيراً، كميدان التربية والتعليم وميدان الإعلام.

وفي العصر الحاضر تدرس وتنشر تعاليم محي الدين بن عربي الصوفية بطباعة مؤلفاته ومؤلفات تلاميذه وشرحها، وإلقاء المحاضرات في ذلك، وجمع أكبر عدد ممكن من محبي تعاليم ابن عربي، وعقد صلة أخوة بينهم سواء كانوا من الشرقيين أو من الغربيين، وتقديم المساعدات المادية، والتشجيع الأدبي لكل المتبعين لطريق ابن عربي، لا سيما الذين ينشرون دعوته بالقول أو بالعمل.

التصوف في العصر الحاضر له لوائح وقوانين تجتمع اللجان وتعقد المجالس لإعادة النظر فيها تعديلاً، وتطويراً، وإضافة. وينظر كثير من حاملي الشهادات العليا في العصر الحاضر إلى التصوف على أنه دين الإسلام الذي أقام دولاً، وحمل لواء التوحيد، وأنه الدواء الشافي لجميع الأمراض النفسية، والأدواء الخلقية والانحرافات الجنسية، وأنه صمام أمان من جميع الأفكار والمذاهب المعاصرة الهدامة، وأنه الحصن المنيع من ألاعيب الاستعمار وفجآت غدره[1].

(١) ينظر دور الصوفية في ميدان الإعلام، (٣٧/٩) ، (١٠٤/٥١)، دور الصوفية في ميدان التربية والتعليم، (١٥-٦٦)، (٧١-٧٢)، الدور الديني والاجتماعي والفكري للطريقة السمانية، ص(٩-١٢)، (٥٧-٩٤)، جميعها للأستاذ الدكتور حسن الفاتح قريب الله، وأصول الوصول، (٢٩٢/١، ٢٩٣)، وقضايا الوسيلة والقبور في ضوء سماحة الإسلام، ص(٤٨-٤٩)، وكلمة الرائد، جميعها لمحمد زكي إبراهيم، (١٨٩/١)، (٦٨٩/١-٦٩٠)، فصول في التصوف، د. حسن محمود عبد اللطيف، ص (١٥٥-١٥٩)، التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام عبد الكريم الخطيب، ص(٢٧١-٣٠٠)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢٦٣/١-٢٦٥)، (٢٧١/١)، قطبا المغرب "العارف بالله عبد الفتاح القاضي" ، عبد الحليم محمود، (٢٥٢/١٢-٢٥٣) .

والقول بأن التصوف يمثل دين الإسلام هو في الحقيقة باب عريضٌ من أبواب لبس الحق بالباطل، فإن التصوف قد كشفت منابعه البعيدة عن نور الإسلام، وخبرت مصادره، المعارضة لسنة خير الأنام ﷺ ، وقد شهد بهذا الأعداء بعد دراسات طويلة عميقة في حقيقة التصوف وأصوله، فاتفق أكثر المستشرقين على القول بأجنبية التصوف عن الإسلام، ولكنهم اختلفوا في تلك المصادر الأجنبية التي استقى منها التصوف عقائده وأفكاره، وإليك بعض آرائهم:

١- ذهب "مركس MERX" إلى أن التصوف مذهب دخيل في الإسلام مأخوذ من رهبانية الشام(١).

٢- ذهب "جونس Jones" إلى أن التصوف مأخوذ إما من أفلاطونية اليونان الحديثة، وإما من زرادشتية الفرس، وإما من فيدا الهنود(٢).

٣- ذهب " جوبين Gobineau" و" فريدرش دلتش" و"رينان Renan" و"وبول دلاجارد" وفي إثرهم "ربتسنشتن" و"اينسوسترانسن" و"بلوشيه" و"براون" إلى أن التصوف يرجع إلى رد فعل عنصري ولغوي وقومي من جانب الشعوب الآرية المقهورة التي غلب عليها سلطان الساميين.

٤- ذهب "جيجر" و "كوفمن" و "فنسنك" و "هرشفلد" وجولد تيسهر" إلى تأثر التصوف باليهودية.

كما ذهب "بكر" و "أيسن بلاثيوس" إلى تأثر التصوف بالمسيحية(٣).

وبرهنوا على ذلك بأدلة كثيرة شحنوا بها أبحاثهم ودراساتهم التفصيلية المختصة بالتصوف، وقد اعتنت الدول الغربية بنتائج هذه الدراسات المقدمة من أبنائها المخلصين لها، واتخذت التصوف المنسوب إلى الإسلام سلاحاً تكيد به الإسلام والمسلمين، وهذا ما سيتضح لك جلياً في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

(١) دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد تونس، (٢٧٤/٥).
(٢) المرجع نفسه والجزء والصفحة.
(٣) تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني. د. عبد الرحمن بدوي، ص(٣١-٣٢).

**مدخل**

بما أن مصادر التصوف أجنبية عن الإسلام فإن أرضه خصبةٌ لمبادلة أعداء الله النصرة، ولهذا لا تعجب إذا رأيت كثيراً من الصوفية ــ قديماً وحديثاً ــ يُهرعون إلى نصرة أعداء الله، ولا ينفي ذلك ما اشتهر عن بعض الصوفية من منابذة الأعداء الآمِّين استعمار بلاد المسلمين فإن ذلك خروج عن الأصل من أفراد لا تخرم مخالفتهم أساس ومنهج التصوف.

وممن خـــرج عـــن هـــذا الأصل من متقدمي الصوفية أبو الحسن الشاذلي (ت ٦٥٦هـــ) فإنه في سنة ٦٤٧هـــ ألمت بمصر ملمة كبرى ، فقد وصلت حملة من الحملات الصليبية الكبرى هي حملة الملك لويس التاسع، واستطاعت أن تستولي على دمياط، وعسكرت الجيوش المصرية شمال المنصورة، وسارع علماء البلد إلى مدينة المنصورة يثبتون الجأش، ويحثون على الجهاد، وكان في مقدمة الداعين إلى الجهاد أبو الحسن الشاذلي فلما هزم الصليبيون كان أبو الحسن الشاذلي أشد الناس فرحاً بهزيمتهم(١).

ومن متأخري الصوفية الأمير عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري (ت ١٣٠٠هـــ)، فإنه في سنة ١٢٤٦هـــ دخل الفرنسيون بلاد الجزائر فبايع الجزائريون الأمير عبد القادر وولوه القيام بأمر الجهاد، فنهض بهم، وقاتل الفرنسيين خمسة عشر عاماً، وأنشأ معامل للأسلحة والأدوات الحربية وملابس الجند، وكان في معاركه يتقدم جيشه ببسالة عجيبة(٢).

أما بالنظر إلى أصل ومنهج التصوف، فإن مواقف نصرة الصوفية لأعداء الدين الآمِّين استعمار بلاد المسلمين كثيرة، ولقد كان لمتقدمي الصوفية مواقف أعانوا فيها أعداء الله على المسلمين ويحكي لنا خبير بالصوفية –هو شيخ الإسلام بن تيمية– شيئاً من ذلك: (.. وكان غير هذا من المشايخ ما يذكر عن الشيخ محمد بن السكران أن هولاكو ملك المشركين لما دخل بغداد رأى ابن السكران شيخا محلوق الرأس على صورة شيخ من مشايخ الدين والطريق آخذا بفرس هولاكو. قال: فلما رأيته أنكرت هذا واستعظمت أن يكون شيخ من شيوخ المسلمين يقود فرس ملك المشركين لقتل المسلمين. فقلت: يا هذا أو كلمة نحو هذا. فقال: تأمر بأمر، أو قال له: هل يفعل هذا

(١)ينظر الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراني، ص (٣٠٠ ــ ٣٠١ )، وأعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي، د. جمال الدين الشيال، ص ( ١٨٢ــ ١٨٥).

(٢)ينظر الأعلام للزركلي ، ( ٤/ ٤٥ــ ٤٦) .

من مؤلفات عبد القادر الجزائري: "كتاب المواقف" ثلاثة أجزاء في التصوف، وقد مكث في دمشق يدرس التصوف متخذاً الفتوحات المكية كتابه المفضل في الشرح والتفسير. ينظر الأعلام للزركلي (٤٦/٤)، والعارف بالله إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية لعبد الحليم محمود، ص ( ٧).

بأمر؟ أو فعلت هذا بأمر؟ فقلت: نعم بأمر. فسكت ابن السكران وأقنعه هذا الجواب. وكان هذا لقلة علمه بالفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وظن أن ما يؤمر به الشيوخ في قلوبهم هو من الله وأن من قال حدثني قلبي عن ربي فإن الله هو يناجيه، ومن قال أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت هو كذلك وهذا أضل ممن ادعى الاستغناء عن الأنبياء وأنه لا يحتاج إلى وساطتهم. وجواب هذا أن يقال له: بأمر من تأمر. فان قال: بأمر الله. قيل : بأمر الله الذي بعث به رسوله وأنزل به القرآن أم بأمر وقع في قلبك. فإن قال: بالأول ظهر كذبه فإنه ليس فيما يأمر الله به رسوله أن يأتي بالكفار المشركين وأهل الكتاب لقتل المسلمين وسبيهم وأخذ أموالهم لأجل ذنوب فعلوها، ويجعل الدار التي تعبد بها الأوثان ويضرب فيها بالنواقيس ويقتل قراء القرآن وأهل العلم بالشرع ويعظم النجسية علماء المشركين وقساقسة النصارى وأمثال ذلك فان هؤلاء أعظم عداوة لمحمد ﷺ وهم من جنس مشركي العرب الذين قاتلوه يوم أحد، وأولئك عصاة من عصاة أمته وإن كان فيهم منافقون كثيرون، فالمنافقون يبطنون نفاقهم. وإن قال: بأمر وقع في قلبي. لم يكذب، لكن يقال: من أين لك أن هذا رحماني ولم لا يكون الشيطان هو الذي أمرك بهذا وقد علمت أن ما يقع في قلوب المشركين وأهل الكتاب هو من الشيطان... فكيف تأمر بالشرك والكفر وتسلط الكفار من المشركين وأهل الكتاب على المسلمين وقتل الكفار للمسلمين . هذا لا يأمر الله به كما لا يأمر بالفحشاء...)[1]. وذكر شيخ الإسلام غير هذا الموقف[2].

هذه بعض مواقف سلف الصوفية، ومن تتبع حقائق وواقع خلفهم مع الغرب علم أن صناع السياسة الغربية يدعمون الطرق الصوفية ويذللون لها الصعاب لنشر عقائد التصوف وإقامة سلوكياته في كثير من البلاد الإسلامية والعربية والغربية، وأن القائمين على الطرق الصوفية يبادلونهم النصرة بتمهيد الطرق وفتح الأبواب لغزو المسلمين فكرياً وسياسياً وعسكرياً. ولو طلب باحث تقصي تلك الحقائق والمواقف لطال به المقام، وحسبي في هذا البحث أن أضرب صوراً وأمثلة لهذه النصرة المتبادلة تجلي حقيقتها، فيحصل بها المقصود، وتقود إلى ما لم يذكر. قال محمود أبو رية: (الكلام في أمر رجال الطرق الصوفية ومناصرتهم في كل زمن لأعداء الدين والمسلمين من المستعمرين في أقطار الأرض عامة وشمال أفريقيا خاصة مما يحتاج إلى مؤلفات)[3].

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢١٨/١٣-٢٢٠).

(٢) ينظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢٠/١٣ــ ٢٢١).

(٣) السيد البدوي لمحمود أبو رية ، ص (١٩) نقلاً عن الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، د. عبد الله بن دجين السهلي، ص(١٧٣).

**المبحث الأول: من حقائق نصرة الصوفية للغرب**

لقد برهن الواقع أن الصوفية ينصرون الغرب على المسلمين وسأرقم لك هاهنا حقائق تؤكد ذلك وهي على النحو الآتي:

- تعاون شيخ الطريقة البكرية الصوفية مع الفرنسيين أثناء احتلال مصر سنة ١٧٩٨م، وتعاونه مع البريطانيين أيضاً(١).

- أتباع الطريقة التجانية وشيوخها من أكثر العملاء نفعاً لفرنسا في الجزائر وبعض الأقطار الأفريقية، ومن ذلك أنه في عام ١٨٧٠م تزوجت "أوريلي بيكار" الفرنسية شيخ التجانية المدعو سيدي أحمد، ولما توفي تزوجت أخاه المدعو سيدي علي فأصبحت مقدسة عند التجانيين وأطلقوا عليها لقب "زوجة السيدين". وكانوا يتيممون بالتراب الذي تمشي عليه مع أنها بقيت كاثوليكية على دينها القديم، وقد أنعمت فرنسا عليها بوسام الشرق، وقالت الحكومة الفرنسية في أسباب منح هذا الوسام لأن هذه السيدة قد أدارت الزاوية التجانية الكبرى إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى، ولأنها ساقت إلينا جنوداً مجندة من أحباب الطريقة التجانية ومريديها يجاهدون في سبيل فرنسا صفا كأنهم بنيان مرصوص(٢).

- وفي سنة ١٩٠٦– ١٩٠٧م أقام جاسوس الحاكم الفرنسي للجزائر في زاوية الطريقة التجانية لأداء مهمة سياسية، وكتب له شيخ الطريقة رسائل توصية إلى أتباعه(٣).

ــ تعاون الطرق الصوفية مع الماسونية ضد أهل السنة، ومن ذلك ما جاء في وثيقة سرية رفعها سفير بريطانيا في القسطنطينية إلى وزير خارجيته سنة ١٩١٠م جاء فيها: (أظهر أبناء الطائفة البكتاشية المنشقون عن أهل السنة والجماعة الذين يبلغ عددهم مليون شخصاً يسكن معظمهم في جنوب ألبانيا ومقدونيا ويمارسون طقوساً دينية سرية تشبه طقوس الماسونية، ولهم تنظيم يشبه تنظيمها، أظهروا رغبتهم في الانتماء إلى الماسونية وكان هؤلاء البكتاشيون مدفوعين بروح الماسونية الحقة)(٤).

- وفي سنة ١٩١٣م ساعد مقدم الطريقة التجانية في السنغال على احتلال فرنسا لواحة شنقيط بناء على طلب شيخه.

---

(١) الطرق الصوفية، د. عبد الله بن دجين السهلي ، ص (١٧٠).

(٢) ينظر التصوف بين الحق والخلق، محمد فهر شقفة، ص (٢١٢–٢١٣).

(٣) الطرق الصوفية ، د. عبد الله بن دجين السهلي ، ص (١٦٨) .

(٤) مظاهر الغلو عند الصوفية حقائق وملابسات، د. محمد بن ناصر الشثري، ص(٨١).

– وفي سنة ١٩١٦م كتب شيخ الطريقة التجانية ١١٣ رسالة لأعيان مراكش لمعاونة فرنسا[١].

- وفي سنة ١٩١٩م قام بعض شيوخ الطرق الصوفية في مصر ومنهم شيخ الطريقة السمانية بجمع توقيعات تطالب ببقاء الإنجليز[٢].

- وفي سنة ١٩٢٥م كتب شيخ الطريقة التجانية إلى الثوار في المغرب الأقصى بالخضوع لفرنسا[٣].

- ارتبطت الطريقة الختمية الصوفية بالاستعمار البريطاني، وقدم شيخ الطريقة مع الجيش البريطاني لاحتلال السودان، وكانت بريطانيا تدفع مخصصات شهرية لمحمد الختم الميرغني من شيوخ الطريقة الختمية، وكذلك الميرغني الإدريسي.

- الطريقة الغنيمية الصوفية أسستها بريطانيا من أجل محمد الغنيمي التفتازاني الذي هو أكبر أعوان بريطانيا، لذا أنعمت عليه وأصبح شيخا لهذه الطريقة ومدافعا ومحاميا لمصالح بريطانيا[٤].

- وقد ساعد أتباع الطريقة التجانية الجيوش الفرنسية بمختلف الوسائل، فكانوا يتجسسون لهم ويرسلون معهم الأدلاء، ويقاتلون إلى جانبهم، وعدَّ مشايخهم ذلك واجبا يمليه الشرف، ويبغون فيه الاحتساب من الله تعالى، قال محمد الكبير صاحب السجادة التجانية الكبرى وخليفة الشيخ أحمد التجاني الأكبر مؤسس الطريقة في خطبة ألقاها أمام رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في مدينة "عين ماضي"بتاريخ ١٣٥٠/١٢/٢٨هـ: (إن من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديا ومعنويا وسياسيا، ولهذا فإني أقول لا على سبيل المن والافتخار ولكن على سبيل الاحتساب والشرف بالقيام بالواجب، إن أجدادي قد أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا وقبل أن تحتل جيوشها الكرام ديارنا) [٥].

- تعاونَ حزبا المعارضة السودانية حزب الأمة والحزب الوطني الاتحادي الديمقراطي، وهما في الأصل من الطرق الصوفية، فالأول يمثل الطريقة المهدية والثاني يمثل الطريقة الختمية، ووضعا أيديهما في يد الصليبي الحاقد "جون قرنق" للهجوم على دولة السودان.

---

(١) الطرق الصوفية ، د. عبد الله بن دجين السهلي ، ص (١٦٨) .

(٢) المرجع نفسه، ص (١٧٠).

(٣) المرجع نفسه، ص (١٦٨) .

(٤) المرجع نفسه، ص (١٧٠).

(٥) ينظر التصوف بين الحق والخلق، محمد فهر شقفة، ص (٢١٢-٢١٣).

- دعمت الطرق الصوفية الأحزاب العلمانية الملحدة، فمثلا من الطرق التي أنشئت في العصر الحاضر لأجل أغراض سياسية: الطريقة الحامدية الشاذلية والخليلية فرع البيومية، وكذلك الدوياتية، والحسينية الشاذلية كلها في مصر ومؤسسوها أعضاء في الأحزاب الاشتراكية.

- اعتمد حزب الوفد العلماني في مصر على بعض الطرق الصوفية لحشد التأييد الشعبي له، فمن هذه الطرق الطريقة البغدادية وشيخها سيد عفيفي البغدادي والطريقة العفيفية وشيخها عبد العزيز عفيفي، وتولى مشيخة العفيفية بعد وفاة شيخها أحد أعضاء حزب الوفد[1].

**المبحث الثاني: من حقائق نصرة الغرب للصوفية**

لقد سعى الغرب جاهدين في دراسة مدى نصرة الصوفية للغرب فاستنفرت الجهود في سبيل استقراء تاريخ الصوفية مع الغرب فعقدت لذلك المؤتمرات، وأديرت من أجل ذلك الندوات وشمرت المراكز البحثية عن ساعد الجد في تقديم دراسات وافية عن هذه الحقيقة.

وكانت النتيجة الحتمية التي وصلوا إليها هي أن العقائد والسلوكيات الصوفية لا تعارض العقائد والسلوكيات الغربية لأنها متسامحة مع كل الأديان، مسالمة لا مطامع سياسية فيها بل هي تخدم الغرب في محاربة الدين الخالص، فاطمئنوا لذلك وأيقنوا أن كل ما يبذلونه في سبيل إحياء التصوف إنما هو يصب في كأس المصالح الغربية، فاجتهدوا في نشر الكتب الصوفية وترجمتها إلى اللغات المحلية لا سيما اللغة الإنجليزية لكونها لغة عالمية مؤثرة في كثير من الناس لا سيما فئة الشباب، وبذلوا الأموال في عمارة الأضرحة التي يعظمها أتباع الطرق الصوفية وسعوا إلى إقحام الثقافة الصوفية في المؤسسات والمعاهد العلمية إلى غير ذلك من صور النصرة الغربية الصوفية.

وسأذكر في هذا المبحث بعض هذه الحقائق لتكون براهين قاطعة تؤكد ذلك:

في عام ١٩٧١م دعي إلى الولايات المتحدة الصوفي القادري محمد الرحيم باوا محي الدين السريلانكي الأصل الموصوف بقطب الأقطاب، ومات بها وأقيم له أول مقام في الولايات المتحدة بمسجد في ولاية فلادلفيا، وفي الوقت الحالي له مريدون من المسلمين الجدد من الأمريكان وهم ألوف ولها علاقات بالجاليات المسلمة المهاجرة في الولايات المتحدة ويوفرون للجالية مصادر تعليمية حول الإسلام وتقدم المسكن للزائرين

(١) الطرق الصوفية، د. عبد الله بن دجين السهلي، ص (١٧١).

من الدول المسلمة، وهؤلاء المريدون يلعبون دورا هاما في دراسة الصوفية في الولايات المتحدة ويضرب بهم المثل هناك، ويصورون للناس أنهم خير مثال على مرور الحركات الإسلامية من حيث تعليم المهتدين من الأمريكان إلى الإسلام وخدمة الجالية المسلمة المهاجرة من العالم الإسلامي لتوجيههم نحو الإسلام الصحيح وتصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة التي قام بها المذهب الوهابي(١).

- عندما وقعت أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ضد الولايات المتحدة بدأت واشنطن في سياق حملتها الشاملة على ما يسمى الإرهاب بدراسة إمكانية تعميم الصوفية بحيث تصبح هي الشكل المستقبلي للإسلام، ويعول الأمريكيون في تصورهم هذا على ما جاءت به تجربة النقشبندية في تركيا، حيث استوعبت المتصوفة قيم العلمانية وطوروا رؤيتهم الدينية لتواكب العصر وتتوافق مع النهج الديمقراطي.

وهذا ما أكده المستشرق الداهية "برنارد لويس" في العديد من المقالات والمؤتمرات التي شدد فيها على أن المخرج من الأزمة التي تعيشها أمريكا يكمن في جماعات الصوفية على مستوى العالم (٢).

ومثلما فعل نابليون بونابرت قائد الحملة الفرنسية على مصر حين سعى للتودد لعلماء الأزهر ومشاركتهم احتفالاتهم الدينية حرص السفير الأمريكي السابق في مصر "فرانسيس ريتشارد دوني" على حضور احتفال الطرق الصوفية بمولد أحمد البدوي ومشاركتها فعاليتها طمعا في مد جسور التواصل مع السلطات المصرية ومع الشعب المصري وتغيير الصورة السلبية عن السياسات الأمريكية المنطبعة في أذهان المصريين .

ومن دهاء هذا السفير الأمريكي أنه شاطر المصريين البسطاء فعاليات المولد حيث اشترى الحمص والحلاوة الشهيرة وحضر أمسية غنائية في السرادق الثقافي المقام بهذه المناسبة وجلس القرفصاء على الأرض مثل الحاضرين لسماع المدائح النبوية وسط مريدي ودراويش الطريقة الجازولية(٣) بالمولد الأحمدي وأنصت باهتمام بالغ للأذكار التي يرددها المريدون والأتباع.

---

(١ ) منتديات الصوفية، www.soufia.org

(٢) مقال بقلم محمد بن عبد الله باحث في التاريخ والتراث، بتاريخ ٢٠٠٩/٠٩/٢٧م منتدى التاريخ www.altareekh.com.

(٣) هي طريقة صوفية أنشأت في ٢٤ أكتوبر ١٩٥٠م ، مؤسسها : جابر حسين أحمد الجازولي، تواظب على أذكار محدثة، وتمارس سلوكيات مبتدعة تحتفل بالمولد النبوي، وتضم مريدين كثر على اختلاف مستوياتهم العلمية ما بين أمي وحاصل على درجة الدكتوراه .موقع الطريقة الجازولية. www.gazouly.net/modules.php

وقد سار السفير بهذا على خطى نابليون في التقرب إلى الصوفية وهي ما تسميها مراكز الأبحاث الأمريكية "المنطقة الرخوة" في الإسلام وأن جماعات الصوفية يمكن أن تحل محل العديد من الجماعات الإسلامية.

وكانت مجلة "يو إس نيوز" الأمريكية قد كشفت عن سعي الولايات المتحدة لتشجيع ودعم الصوفية كإحدى وسائل التصدي للجماعات الإسلامية. ويعتقد بعض الاستراتيجيين الأمريكيين أن أتباع الصوفية من أفضل الأسلحة الدولية ضد الإسلاميين المتشددين. وقد صرح "روبرت دانين" أحد متخصصي علم الاجتماع الذي كان قد درس المتصوفين الأفارقة أنه سيكون من الحماقة تجاهل الاختلافات بين الصوفية.

وقد استرعى ذلك الصراع انتباه صناع السياسة الأمريكية، ولأنه ليس في إمكانهم دعم الصوفية بصورة مباشرة فإنهم يسعون إلى دعم من على علاقة بها. ومن الخطط السياسية في هذا الشأن استخدام الدعم الأمريكي لاستعادة الأضرحة الصوفية حول العالم وترجمة مخطوطاتهم التي ترجع للعصور الوسطى وكذلك دفع الحكومات لتشجيع نهضة الصوفية في بلدانهم.

وهذه الفكرة نفذها الملك محمد السادس عاهل المغرب الذي كان قد جمع في هدوء زعماء الصوفية المحليين بالمغرب، وقدم ملايين الدولارات كمعونة لاستخدامها كحصن ضد الأصولية المتشددة في نظره(١).

وفي دراسة لمؤسسة راند تحت عنوان "بناء شبكات مسلمة معتدلة" كرس الفصل الخامس من الدراسة الذي جاء تحت عنوان "خارطة الطريق نحو بناء شبكات معتدلة بالعالم المسلم" لرؤية مؤلفيها أن ثمة صعوبات - أمام المنظمات الغربية الساعية لتنظيم دعمها للمسلمين المعتدلين- في تمييز الحلفاء المحتملين من الأعداء، لأن المسلمين يختلفون بمختلف أنحاء العالم المسلم بدرجة كبيرة ليس فقط في آرائهم الدينية وإنما أيضا في توجهاتهم السياسية والاجتماعية.

وترى الدراسة أن هناك ثلاثة قطاعات واسعة داخل العالم المسلم قد تجد فيها الولايات المتحدة والغرب شركاء في جهود محاربة التطرف الإسلامي وهم: العلمانيون والليبراليون والعناصر التقليدية المعتدلة لا سيما الصوفية، حيث تؤكد أن التقليديين والصوفيين يمثلون الغالبية الكبرى بين المسلمين وغالبا ما يتألفون من مسلمين محافظين يعتنقون آراء وتقاليد انتقلت إليهم عبر قرون عدة تتضمن تقديس الشخصيات

(١) مقال بقلم محمد بن عبد الله باحث في التاريخ والتراث، بتاريخ ٢٠٠٩/٠٩/٢٧م منتدى التاريخ www.altareekh.com.

الدينية البارزة وغيرها من الممارسات التي يرفضها الوهابيون، ويعادي كل من السلفيين والوهابيين بشدة التقليديين والصوفيين، وقد عمدت هذه الحركات الإسلامية الراديكالية[١] داخل جميع المناطق التي تمتعت فيها بالنفوذ والسيطرة إلى قمع ممارسة الإسلام التقليدي والصوفي مثلما تجلى في تدمير الآثار الإسلامية القديمة في السعودية.

ونظرا للاضطهاد الذي يتعرضون له على يد السلفيين والوهابيين يعتبر التقليديون والصوفيون حلفاء طبيعيين للغرب.

وتحت عنوان "فهم الصوفية واستشراق أثرها في السياسة الأمريكية" عقد مركز نيكسون للدراسات السياسية مؤتمرا موسعا لمحاولة تقديم الصوفية كبديل للجماعات الإسلامية التي تصفها واشنطن بالمتشددة. وتؤكد الدراسة أن اهتمام مركز نيكسون للبحوث بالتصوف إنما هو امتداد للاهتمام الغربي عموما ومراكز البحوث والدراسات والأقسام العلمية بالعالم الإسلامي.

ويأتي ضمن هذا الاهتمام المؤتمر الذي عقده مركز نيكسون للبحوث لتقديم النصح والمشورة للإدارة الأمريكية في كيفية فهم التصوف وتفعيل دوره في السياسة الخارجية الأمريكية.

وشارك في هذا المؤتمر عدد من الباحثين الغربيين المتخصصين في الإسلام وفي التصوف بصفة خاصة، وناقش المؤتمر عدة أوراق بحثية كان أهمها ورقتين تؤكدان هذا التوجه، الأولى قدمتها د. هدية مير أحمدي المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأعلى الأمريكي والتي أكدت فيها على الطبيعة العلمانية للنظام السياسي الأمريكي فمن الصعب تخيل أن نرى صناع السياسة الأمريكية يؤيدون قيم الصوفية بصراحة. ومع ذلك فإن برامج مساعدات الولايات المتحدة يمكن أن تتم بطريقة غير مباشرة مع الأخذ في الاعتبار ثقافة الدول المختلفة وتاريخها، وقد تجد واشنطن نفسها قادرة على مساعدة أمم على استعادة تراثها المفقود.

وهناك دافع حقيقي للولايات المتحدة الأمريكية أن تفعل هذا وذلك لمواجهة بعض النقد المتزايد من قبل المسلمين بان الحرب على الإرهاب إنما هي حرب موجهة عمدا لهدم الإسلام[٢].

---

(١) **الراديكالية** مصطلح قديم منذ العصور الوسطى، وهي تعريب للكلمة الإنجليزية "Radicalism" وأصلها كلمة "Radical" وتقابلها باللغة العربية حسب المعني الحرفي للكلمة "أصل" أو "جذر"، ويقصد بها عموما (مثل كلمة "أصولية") العودة إلى الأصول والجذور والتمسك بها . ومن معاني الراديكالية كذلك التطرف، أي النزعة إلى إحداث تغيرات متطرفة في الفكر والعادات السائدة والأحوال والمؤسسات القائمة. ar.wikipedia.org/wiki

(٢) مقال بقلم محمد بن عبد الله باحث في التاريخ والتراث، بتاريخ ٢٠٠٩/٠٩/٢٧م منتدى التاريخ www.altareekh.com.

وطبقا لذلك قدمت "هدية مير أحمدي" عدة طرق يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تسلكها للمساعدة وهي القيام بالمحافظة وإعادة بناء أضرحة الأولياء والمراكز التعليمية المرتبطة بها وتشير إلى أن السلفيين ينكرون فكرة الأولياء وغالباً ما يهدمون ويحقرون من شأن الأضرحة الموجودة منذ قرون وبخاصة في آسيا الوسطى، وأن إعادة بناء هذه الأضرحة والمحافظة عليها سيقوي التقليد القديم لدى الناس، وأشارت إلى أن هذه هي الأماكن التي كان يجتمع فيها الناس من كل أنحاء العالم للتواصل الاجتماعي والعلمي وبناء جسور التسامح والتفاهم.

وترى "هدية مير" أن الولايات المتحدة يمكن أن تساعد في إنشاء مراكز تعليمية وتمويلها تقوم بالتركيز على التاريخ القديم والحضارة الخاصة بالمنطقة مع تركيز معين على سوابق التسامح الديني والعرقي، وأن هذه المبادرة ستكون مهمة جدا شريطة أن تحتاط الولايات المتحدة حتى لا تقوم بتمويل مجموعات بالخطأ وعليها ألا تعمل إلا مع أولئك الذين برهنوا على أنهم دعاة للسلام والتسامح بين الأديان والاعتدال في مجتمعاتهم(١).

أما الورقة الثانية فقد قدمها "ألان جودلاس" الباحث بقسم دراسات الأديان بجامعة جوريجاي والذي اقترح وجوب إعادة بناء الهوية الصوفية في أوزبكستان- كمثال- بدعم الطريقة الصوفية النقشبندية بصفة خاصة. وهذا الاتجاه له قَدَمٌ ثابتة في البلاد، فأكبر مدرسة في أواسط آسيا يرأسها شخص نقشبندي وكذلك اللجنة الحكومية للدراسات الدينية، وإضافة إلى ذلك أنه بالقرب من مدينة كوكاند شيخ يقوم بتدريس قيم النقشبندية الكلاسيكية(٢).

ويؤكد "جودلاس" أنَّ الثقافة النقشبندية بصفة خاصة والصوفية بعامة ينظر إليها على الأقل في الحكومة الأوزبكية أنها مؤدية للتغيير الاجتماعي من خلال إعادة التثقيف التدريجي بدلا من الثورة الوهابية العسكرية أو أسلوب الطالبان بفرض القيم الدينية، وأن الصوفيين الأوزبكيين سيرحبون بالمساعدة الأجنبية حيث إن مثل هذا التعاون معروف جدا فعلى الأقل يمكن للولايات المتحدة أن تشجع انفتاحا حكوميا لعودة ظهور الصوفية النقشبندية.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الكلاسيكية مذهب أدبي قائم على تقليد الأدب اليوناني والروماني ، في تطبيق القواعد الأدبية والنقدية وخاصة القواعد الأرسطية في الكتابين الشهيرين: فن الشعر وفن الخطابة لأرسطو . العقل فيه هو الأساس والمعيار لفلسفة الجمال في الأدب، وهو الذي يحدد الرسالة الاجتماعية للأديب والشاعر، وهو الذي يوحد بين المتعة والمنفعة. موقع مجلة أقلام الثقافية: www.aklaam.net/forum/showthread.php

وبالإضافة إلى إحياء القيم التقليدية لأواسط آسيا في المؤسسات التعليمية وفي نشر الصوفية النقشبندية هناك إعادة إحياء القيم الصوفية في أواسط آسيا من خلال زيارات الأضرحة.

وأشار "جودلاس" إلى مقالة ديفيد تايسون "الحج إلى الأضرحة في تركمانستان" مؤكدا زيارات الأضرحة وارتباطها بهوية تركمانستان القبلية.

وأكد على نشر ترجمات للأعمال المرتبطة بالتصوف إلى اللغات المحلية وكذلك إلى الإنجليزية، وهذا الفراغ الثقافي يمكن ملؤه جزئيا وبالتالي مساعدة كل دولة في إحياء هويتها الصوفية التقليدية واندماجها مع الهوية القومية المعاصرة.

وأشار "جودلاس" إلى أنه في الوقت الذي تعيد دول آسيا الوسطى هويتها وتبتعد عن كل من الهوية الماركسية والوهابية فإن الولايات المتحدة ستحسن صنعا في مساعدة كل دولة لإحياء هويتها الصوفية المحلية وإدماجها مع الهوية القومية من خلال:

١- تشجيع نشر كتابات الصوفيين المحليين وترجمة النصوص الكلاسيكية -من قبل صوفيين محليين- إلى اللغات المحلية المعاصرة، والى اللغة الإنجليزية ليعطيها شهرة خاصة لدى الشباب.

٢- تشجيع دمج القيم الصوفية مع قيم المجتمع المدني في المعاهد التعليمية.

٣- نصح العديد من دول آسيا الوسطى للتأقلم مع موقف الانفتاح نحو إعادة إحياء النقشبندية بصفة خاصة.

٤- تشجيع إحياء الثقافة والآداب، وفي الوقت نفسه إحياء تقاليد زيارة الأضرحة والمقامات في كل دولة.

وفي النهاية شدد "جودلاس" مبينا أن هناك معركة حقيقية بين الوهابية والإسلام الصوفي حول من يقود الإسلام في آسيا الوسطى والعالم، فإذا ما اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية إجراء وقائيا في دعم إحياء الصوفية في آسيا الوسطى فأنها يمكن أن تكون قادرة على أن تحول المنطقة من أيدي العسكريين نحو مستقبل أكثر إشراقا، وكذلك إمكانية تطبيق هذا النموذج في الشرق الأوسط لتكون الصوفية هي خط الدفاع الأول عن الإسلام المعتدل وقيم الديمقراطية[١].

وتحدثت "جين سميث" أستاذة الدراسات الإسلامية في مجمع هارتفورد العلمي في ولاية "كونيكتكت" وعضو لجنة العلاقات بين الأديان بالمجلس القومي للكنائس في

(١) مقال بقلم محمد بن عبد الله باحث في التاريخ والتراث، بتاريخ ٢٠٠٩/٠٩/٢٧م منتدى التاريخ www.altareekh.com.

الولايات المتحدة في دراسة لها تحت عنوان "الإسلام والمسلمون في أمريكا" عن المتحولين إلى الصوفية والتي باتت – إلى جانب عدد من النحل والملل الروحية– تجتذب العديد من الأمريكيين الباحثين عن الإشباع الروحي والنفسي.

وتحدثت الكاتبة عن أهم رموز وحركات الصوفية الأمريكية من "حضرة عنايت خان وإدريس شاه" إلى "جماعة رفاق باوا محي الدين" في فيلادفيا مرورا بطريقة نعمة الله الصوفية الشيعية التي أسسها وقادها الدكتور جواد نوربخش.

وتشير إلى وجود الطريقة الأحمدية في أمريكا الشمالية منذ عام ١٩٢٠م بقدوم مفتي محمد صادق الذي أنشأ جمعية للحفاظ على الإسلام الأمريكي وشرع في العام التالي في إصدار دورية شروق الإسلام(١).

وفي عام (٢٠٠١م) أطلقت مجموعة من الخطابات السياسية حول الإسلام الذي يريده الغربيون، وشرح رئيس الوزراء البريطاني المقصود بهذا في خطاب موجه للزعماء والمسؤولين بالدول الإسلامية، دعاهم فيه إلى أن يعملوا جاهدين على أن يهيمن الإسلام (العادي أو الرئيسي) استخدام لفظ (main stream) بحيث يخضع له جميع المسلمين في شتى أنحاء العالم، والفكرة نفسها عبر عنها وزير الخارجية الأمريكي (كولن باول) في شهر نوفمبر (٢٠٠١م) في خطاب ألقاه بجامعة لويسفيل بولاية كنتاكي، حيث أشار إلى تبلورِ رؤيةٍ أمريكيةٍ للمجتمعات الإسلامية تقوم على أساس من قيم معينة تمس التكوين الثقافي والسياسي والعقدي لتلك المجتمعات.

وفي ٢٠٠١/٣/٢٨م عقد في مدينة بامبرج الألمانية المؤتمر الثامن والعشرين للمستشرقين الألمان، ومن ضمن البحوث التي قدمت في المؤتمر بحث بعنوان (الأخوة الصوفية كحركات اجتماعية)، و(الحركة النقشبندية في داغستان) و(التيجانية) في غرب أفريقيا، وصورة الموالد الشعبية في مصر(٢).

وعقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، اختارت اللجنة الخماسية لإدارة أعمال المجلس الأعلى للطرق الصوفية خمسة عشر رجلا من مشايخ الطرق الصوفية للسفر للولايات المتحدة الأمريكية، للمشاركة في مؤتمر (رجل السلام العالمي) الذي يعقد بهدف توضيح الصورة السمحة للإسلام من خلال سنة النبي محمد ﷺ وقال الشيخ محمد الشهاوي، رئيس اللجنة، إنه تمت مراعاة الدقة لاختيار أفضل العناصر من بين

(١) المصدر السابق.

(٢) مقال بقلم عبد الله المغربي، في ٧يونيو ٢٠٠٧م، نقلا عن مجلة البيان بتصرف: مدونات مكتوب bladalmaniya.maktoobblog.com

المشايخ للتحدث أمام المؤتمر عن التصوف الإسلامي ودوره في العالم كأحد النماذج الإسلامية المعتدلة، لافتا إلى أن من تم اختيارهم يمثلون ثلث أعضاء المشايخ، وأضاف أن اللجنة الخماسية سارعت بإخطار الشيخ محمد علاء الدين ماضي أبي العزايم –أحد المتنازعين على رئاسة المجلس الأعلى– بالدعوة التي تلقاها من مركز الإسلام العالمي لمشاركة الطرق الصوفية في مصر ضمن الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، للاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الولايات المتحدة الأمريكية، وأنه تم عقد اجتماع في المشيخة الشبراوية للاتفاق على أسماء المشايخ الذين سيتم سفرهم، وأوضح أن اللجنة وضعت ٢٦ أسماً لاختيار أفضلهم وطلبت من الشيخ أبي العزايم محاولة زيادة العدد لتوسيع عملية الاختيار وأكد الشيخ أبو العزايم أنه أرسل الدعوة إلى اللجنة الخماسية لاختيار المشايخ للمشاركة في المؤتمر في الولايات المتحدة، التي مثلت فيها الطرق الصوفية المصرية بقوة، والتقت العديد من المسئولين في الحكومة الأمريكية وعددا من القساوسة والجاليات الإسلامية(١).

وفي عام ٢٠٠٢م تم افتتاح أقسام لتعليم اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية في المعاهد الشرعية التابعة للشيخ أحمد كفتارو النقشبندي، وهذه الأقسام تستقبل الطلبة الناطقين بهذه اللغات أو تعلم الطلبة العرب هذه اللغات كي يقوموا بالتدريس في هذه الدول بعد ذلك.

وفي عام ٢٠٠٣م شهدت مدينة الإسكندرية في الفترة من (١٨–٢١) إبريل المؤتمر العالمي للطريقة الشاذلية بمدينة الإسكندرية وقد انعقدت جلسات المؤتمر بمكتبة الإسكندرية بالتعاون مع منظمة اليونسكو والمركز الوطني الفرنسي للبحوث والدراسات العلمية والمعهد الفرنسي لآثار الشرقية والوزارة الفرنسية للبحث العلمي ووزارة الخارجية الفرنسية ودار العلوم الإنسانية بفرنسا، وأخيراً وزارة السياحة المصرية .

وفي ٢٠٠٣/٧/١٢م نظم المركز الثقافي الأوربي البلغاري ندوة حول أدب التصوف في الإسلام(٢).

وقد عقد مؤتمر بعنوان "فهم الصوفية والدور الذي ستلعبه في رسم السياسة الأمريكية" بمركز "نيكسون" بالولايات المتحدة الأمريكية، في ٢٠٠٣/١٠/٢٤م أي بعد عامين من أحداث سبتمبر وعقب سقوط بغداد بأشهر قليلة، وكان الهدف من هذا المؤتمر حسب إعلان المنظمين له هو تقديم الإسلام الوسطي أو الإسلام الثقافي

(١ ) مقال بقلم أسامة المهدي، منتديات لواء الشريعة forum.shareah.com

(٢) مقال بقلم عبد الله المغربي، في ٧يونيو ٢٠٠٧م، نقلا عن مجلة البيان بتصرف: مدونات مكتوب bladalmaniya.maktoobblog.com

لصانعي القرار والأكاديميين الأمريكيين!! وقد شارك في هذا المؤتمر الذي أقيم برعاية وزارة الدفاع الأمريكية الشيخ النقشبندي محمد هشام قباني، نائب رئيس المجلس الأعلى الإسلامي في أمريكا ISCA الذي تأس عام ١٩٩٧م بهدف رسم مستقبل المسلمين في أمريكا وفي أرجاء العالم.

وكان القباني قد قدم في يناير عام ١٩٩٩م محاضرة في وزارة الداخلية الأمريكية بعنوان "التطرف الإسلامي وخطورته على الأمن القومي الأمريكي" أوضح فيها بأنهم كصوفيين يبقون المتحدثين الأهم عن الجمعيات الإسلامية لمحاربة الإرهاب والتجمعات المتطرفة الدينية، وقد لقبه "بول ولوفتس"، نائب وزير الدفاع الأمريكي، بالرجل الشجاع والأهم بأمريكا، لأنه يبشر بالقيم مثل كرامة الإنسان، وحرية الرأي، والعدالة المتساوية، واحترام المرأة، والتسامح الديني وتحدث الشيخ القباني في هذا المؤتمر قائلاً: إنه يجب على الحكومة الأمريكية التعامل مع الصوفيين وليس الوهابيين، لأن الوهابيين يريدون الهيمنة على العالم الإسلامي مثلما تسيطر أمريكا على الغرب، وزعم بأن السعوديين يدعون بأنهم سلفيون مثلما كان السلف الصالح في القرن الأول والثاني والثالث وهم في الحقيقة غير ذلك.

ووزعت خلال المؤتمر دراسة بيانية توضح المذاهب الإسلامية ونسبة المسلمين المنتمين لها، وتركز على مجموعة السلفية الذين ينتمون إلى مدرسة ابن تيمية التي أطلقوا عليه اسم "جماعة الإسلام السياسي" والتي وضعوها داخل دائرة حمراء. ويؤكد الكاتب "ستيفن شوارتز" صاحب كتاب "وجها الإسلام الأصولية السعودية ودورها في الإرهاب" في مقال بعنوان التعرف على الصوفية: أن العالم الإسلامي ينطوي على طيف واسع من التفسيرات الدينية. فإذا وجدنا في أحد أطراف الطيف المذهب الوهابي المتعصب الذي يتصف بالقسوة والاستبداد ما يجعله أشبه بالإيديولوجية العربية الرسمية السائدة منه بالمذهب الديني، فإننا نجد في الطرف الآخر التعاليم المتنورة للصوفية التي تؤكد على الحوار داخل الإسلام وعلى الفصل بين السلطة الروحية وسلطة رجال الدين وعلى التعليم باللغة المحلية فحسب، وتحترم أيضا جميع المؤمنين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود أو هندوسيين أو بوذيين أو من ديانات أخرى، وتشدد الصوفية علاوة على ذلك على التزامها باللطف والتفاعل والتعاون المتبادل بين المؤمنين بغض النظر عن مذاهبهم[١].

(١) مقال كتب بواسطة أنور قاسم محمد الخضري عن مفكرة الإسلام، شبكة حضرموت العربية www.hdrmut.net

ثم سرد هذا الكاتب أمثلة متعددة على تسامح الصوفية مع العقائد غير الإسلامية مؤكداً أن تاريخ الصوفية مليء بأمثلة عن التلاحم بين العقائد على عكس النزعة الانفصالية المتشددة التي تميز الأصولية الإسلامية حيث شارك الصوفيون البلقان والأتراك المسيحيين في الأماكن المقدسة. وما زال الصوفيون في آسيا الوسطى يحتفظون بالتقاليد الموروثة عن الشامان والبوذيين. كما تكيف الصوفيون في أفريقيا الغربية الناطقة بالفرنسية مع العادات المحلية، وكذلك الأمر بالنسبة للصوفيين في تركستان الشرقية الذين اقتبسوا من التعاليم الصينية مثل الكونفوشيوسية والطاوية. وكذلك قبل الصوفيون في البلقان وتركيا ووسط آسيا العلمانية كمتراس ضد التعصب الديني واحتكار رجال الدين للأفكار الدينية. ويستحث "ستيفن شوارتز" لاستغلال الصوفية في بث ثقافة العلمنة مؤكداً أنه يمكن أن نرى نموذجا آخر حيث الصوفية هي الشكل المهيمن من الإسلام وذلك في بلاد تمتد من أفريقيا الغربية الناطقة بالفرنسية والمغرب إلى البلقان وتركيا وآسيا الوسطى ومن الهند إلى إندونيسيا، فقد أثرت الصوفية هنا تأثيراً عميقاً على الثقافات المحلية مما سهل وجود المواقف العلمانية إضافة إلى التعايش السلمي مع غير المسلمين. فليس بمحض الصدفة أن المملكة المغربية وتركيا وإندونيسيا التي ينتشر فيها جميعا الإسلام الصوفي هي الدول التي يعتبر أنها تحمل أفضل الإمكانيات لنشوء الديمقراطيات الإسلامية.

إنَّ المسلمين في الهند الذين بلغ عددهم الآن ١٣٠مليون مسلماً، يعيشون منذ نصف قرن كأقلية في ديمقراطية نشطة .

وأضاف "ستيفن شوارتز": "قد تلعب التقاليد الروحية في الأمكنة التي تهيمن عليها الصوفية دورا إيجابيا في تعزيز القيم المدنية التي تفضي إلى نشوء الديمقراطية. فمثلا أعلن صوفيو البكتاشي الذين يعيشون على الأراضي الألبانية والذين يبلغ عددهم ثلاثة ملايين عضواً ينتشرون من كوسوفو إلى شمال اليونان بجرأة إنهم أكثر المسلمين تقدماً في العالم كما نبهني إلى ذلك بانفعال بابا طاهر أميني زعيمهم في مقدونيا عام ٢٠٠٣م، ويشتهر هؤلاء خاصة بالتزامهم بحقوق المرأة والتعليم العام وهم الطريقة الصوفية الوحيدة التي تسمح بشرب الكحول، ويواصل قوله: تبقى الصوفية في هذه البلاد –من بينها سورية وإيران والسودان– أهدأ ما يكون. لا يمكن لأحد أن يتنبأ بالدور الذي قد تلعبه الصوفية هنا في النهاية.

لهذا يرى "شوارتز": أن من الواضح جدا أن على الأمريكيين أن يتعلموا المزيد عن الصوفية، وأن يتعاملوا مع شيوخها ومريديها وأن يتعرفوا على ميولها الأساسية. ليس هذا صعباً، حيث يسهل العثور على بيوت اجتماع الطرق الصوفية في كل دولة إسلامية عدا المملكة العربية السعودية(١).

وأكد "شوارتز" أنه يجب على أعضاء السلك الدبلوماسي الأمريكي في المدن الإسلامية من بريشتينا في كوسوفو إلى كشغار في غرب الصين، ومن فاس في المغرب إلى عاصمة إندونيسيا جاكرتا أن يضعوا الصوفيين المحليين على قائمة زياراتهم الدورية، يجب أن ينتهز الطلاب الأمريكيون ورجال الأعمال وعمال الإغاثة والسائحون فرص التعرف على الصوفيين، والأهم من ذلك: أن أي شخص داخل أو خارج الحكومة يشغل موقعا يسمح له بالتأثير على مناقشة ورسم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط يمكنه أن يستفيد من فهم هذا التقليد الفطري من التسامح الإسلامي، لكنه يحذر بهذا الصدد من إظهار الدعم الأجنبي للحركات الصوفية، إنه لا حاجة للقول بوجوب تجنب القيام بمحاولات الاختيار أو الدعم المباشر لبديل صوفي عن الإسلام المتطرف. لكي تبقى الصوفية صادقة مع نفسها فإنها يجب أن تبقى حرة.

وفي نفس الوقت ومن منطلق حقوق الإنسان، يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تدافع عن الصوفيين ضد من يضطهدهم باستخدام العنف في كثير من الأحيان، خاصة في المملكة العربية السعودية. لابد من التأكيد على أنه في المملكة التي يهيمن عليها الوهابيون تبرز هناك ثقافة معارضة روحية صوفية تجتذب الشباب خاصة.

وتصرح "زينو باران" محللةُ شئونِ الإرهابِ في مركز نيكسون، وأحد الذين أشرفوا على وضع إستراتيجية الوصول لكامل العالم الإسلامي بأنه: عليك فقط أن تقدم المال وأن تساعد بخلق المساحة السياسية للمسلمين المعتدلين لينظموا صفوفهم ولينشروا وليذيعوا أفكارهم وليترجموا أعمالهم، وأن أحد الحلول التي يروج لها في هذا السياق هو تقديم دعم أمريكي خفي للإصلاحيين المرتبطين بالصوفية أحد فروع الإسلام المتسامحة.

(١) المصدر السابق.

وجاء في تقرير عن العلاقة مع الحركة الصوفية: أن الصوفية بطرقها الباطنية تمثل توجها مناقضا للطوائف الأصولية كالوهابية التي يمنع أشد أئمتها تعصبا الموسيقى والرقص لا بل حتى الحب الرومانسي، وأن المزارات الصوفية دمرت في السعودية واضطر أتباعها إلى التواري عن الأنظار بعد اتهامهم بالزندقة بذريعة تقديسهم للقديسين. ولكن الصوفية تعود، ولها اليوم عشرات ملايين الأتباع المخلصين في آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا وأفريقيا الغربية، ناهيك عن مئات الملايين ممن يتبعون التقاليد الصوفية. لكن المجتهدين الصوفيين يقولون إنهم يواجهون في ميدان الدعوة مليارات الدولارات التي تنفقها الإرساليات المدعومة رسميا من الدولة السعودية لنشر الوهابية. وهناك صراعات حادة بين الوهابيين والصوفيين على الصعيد الأيديولوجي لفتت أنظار صناع السياسة الأمريكية بشدة[١].

وفي عام ٢٠٠٤م أقيمت على مدى عشرين يوماً محاضرات عن الحلاج وأبن عربي وابن الفارض في الدنمارك إشادة بهؤلاء الأعلام وعقائدهم الصوفية[٢].

ــ وقد نشر مركز كارنجي دراسة كشفت عن توجه الإدارة الأمريكية وحثها حكومات منطقة آسيا الوسطى (أوزبكستان- تركمناستان- طاجكستان- قرغيزستان- كازاخستان) بالعمل على جذب الحركات الصوفية إلى صفها واستخدامها كمنافس للحركات الإسلامية الأخرى التي يتم نعتها بالراديكالية والتطرف والتعصب والوهابية، والتي تقول عنها هذه الحكومات إنها دخيلة على المنطقة وإن الصوفية هي التي تمثل الإسلام الشعبي للمنطقة.

ومن ضمن مراكز الدراسات التي سارت في هذا الاتجاه مركز نيكسون للدراسات في العاصمة الأمريكية الذي عقد ندوة بحثية في مارس ٢٠٠٤م ناقش فيها كيفية إسهام الصوفية في تحديث العالم الإسلامي، وكيف يمكن للولايات المتحدة أن تستفيد من الصوفية في آسيا الوسطى.

وكانت مجمل توصيات المشاركين في الندوة دعم التصوف من خلال إعادة إعمار المزارات والأضرحة، ونشر الكتب الصوفية وإنشاء المدارس الصوفية، ودعم الطرق الصوفية.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مقال بقلم عبد الله المغربي، في ٧يونيو ٢٠٠٧م، نقلا عن مجلة البيان بتصرف: مدونات مكتوب bladalmaniya.maktoobblog.com

وبرر المشاركون هذه الدعوة إلى دعم الصوفية بأنها تتسم بالتسامح مع الأديان والمعتقدات الأخرى بعكس الوهابية أو غيرهم من المسلمين.

وبينت الباحثة الأمريكية "مارثا اولكوت" كاتبة دراسة الصوفية في آسيا الوسطى قوة اعتدال أم لاعب سياسي؟ فيما يشبه النصيحة لحكام آسيا الوسطى: أن الصوفية قد تخدم كعامل موازن للإسلام الراديكالي ولكن جهود الدولة ومحاولتها العلنية لاستغلال الصوفية يمكنها أن تؤدي إلى رد فعل عكسي.

وبالتالي ترى الباحثة أن على حكومات دول آسيا الوسطى أن تدرس بعناية الأشكال المختلفة للصوفية في آسيا الوسطى وأدوارها التاريخية.

تقول الباحثة: "ويكمن الهدف من هذه الدراسة وإجرائها في هذا الوقت بالذات في أنه على مر التاريخ وفي مختلف أنحاء العالم يحاول الزعماء المحليون التوصل إلى الأسلوب الأمثل للتعامل مع التحدي المتمثل في الجماعات الدينية واتخاذ القرار حول ما إذا كان التعاون مع هذه الجماعات سيكون الأسلوب الأمثل لخدمة مصالح الدولة.

وترى الباحثة أن تصرف حكومات آسيا الوسطى تجاه انبعاث الطرق الصوفية كان أكثر تسامحاً من تصرفها حيال معظم الأشكال الأخرى للانبعاث الإسلامي. فالرئيس الأوزبكي "إسلام كريموف" قال في خطاب له أمام البرلمان في أوائل التسعينات: إن الصوفية تعد جزءاً من الميراث الذهبي للأوزبك.

ورحب بالانفتاح التركي على أوزبكستان الذي كان راجعا في جزء منه إلى الطريقة النقشبندية التي لها وجودها المتجذر في كل من تركيا وآسيا الوسطى حيث مَوَّلَ النقشبنديون الأتراك ترميم ضريح بهاء الدين النقشبندي في أوزبكستان[1].

وكذلك إسرائيل لم تكن بعيدة عن المشاركة في الرؤية الأمريكية لمقاومة الفكر المتشدد – في نظرها– وقد قامت مراكز أبحاثها بتقديم عدد من الدراسات لعل أهمها الدراسة التي قدمت إلى مؤتمر هرتزيليا السابع تحت عنوان: "الصراع بين الإسلام الراديكالي والغرب" والدراسة هي مشروع بحثي تم بالتعاون بين معهد السياسة والإستراتيجية بمركز هرتزيليا وبين مؤسسة هادسون لدراسات الإسلام والديمقراطية حيث يرى "شامويل بار"[2]: أن ظاهرة الإسلام الراديكالي تعتمد على مجموعة متنوعة

---

(١) مقال بقلم خديجة الزغيمي، بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٢٨م، إسلام أون لاين www.islamonline.net

(٢) مدير شئون الدراسات بمعهد السياسة والإستراتيجية التابع لمركز هرتزيليا ، حاصل على دكتوراه في تاريخ الشرق الأوسط من جامعة تل أبيب وسبق له العمل على مدار ٣٠ عاماً بالاستخبارات الإسرائيلية.

مقال بمنتدى التاريخ www.altareekh.com .

من العوامل المرتبطة بالجانب الثقافي وهي البنية التحتية للعقائد الإسلامية التقليدية غير الموجودة بالثقافات الأخرى، والدور الخاص للعرب في الإسلام ونشر الإسلام الراديكالي بمختلف أنحاء العالم المسلم، وأزمة السلطة الدينية التي يعانيها الإسلام منذ مطلع القرن العشرين، واتساع الصدع بين العالم المسلم والغرب نتيجة الزيادة الكبيرة في أعداد المهاجرين المسلمين بالغرب.

ويرى "شامويل" أن الحل لأزمة الراديكالية يكمن في تعزيز مدارس دينية معتدلة ومراكز للفقه بالغرب للتصدي للنفوذ الراديكالي، وتشجيع بعض تيارات الأقلية وعلى رأسها الصوفية بهدف مجابهة الراديكالية.

واعتبر المستشرق الفرنسي "إريك جيوفروي" المختص في الصوفية بجامعة لوكسمبرج شمال فرنسا: أن المستقبل في العالم الإسلامي سيكون حتماً للتيار الصوفي، وأن الحركة الصوفية يمكن أن تكون بدلاً للعمل السياسي الإسلامي في العالم الإسلامي، وأن الأنظمة العربية عملت على إدماج الصوفية في الحكم بهدف محاربة الظاهرة الإسلامية، كما هو الحال في تولي منصب وزير الأوقاف بالمغرب ورئاسة جامعة الأزهر، ومنصب مفتي الديار المصرية، فيختار القائمون على النظام العربي لمثل هذه المناصب شخصيات صوفية.

وفي المجمل فإن الرؤية الأمريكية الغربية للملف الصوفي شرعت في التنفيذ وأن على الدول الإسلامية أن تكون مستعدة لمواجهة المزيد من الأزمات في حالة رفض الأطروحات الأمريكية التي تحولت إلى جنود في مراحل التنفيذ(١).

وفي تقرير نشرته مجلة (يو إس نيوز آند وورلد ريبورت) الأمريكية بعنوان (عقول وقلوب ودولارات) نشر عام ٢٠٠٥م جاء في إحدى فقراته: يعتقد الإستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بفروعها العالمية قد تكون واحداً من أفضل الأسلحة ، وبينما لا يستطيع الرسميون الأمريكيون أن يقروا الصوفية علناً، بسبب فصل الدين عن الدولة في الدستور الأمريكي، فإنهم يدفعون باتجاه تعزيز العلاقة مع الحركة الصوفية.

ومن بين البنود المقترحة هنا: استخدام المعونة الأمريكية لترميم المزارات الصوفية في الخارج والحفاظ على مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود إلى القرون الوسطى وترجمتها، ودفع الحكومات لتشجيع نهضة صوفية في بلادها(٢).

---

(١ ) جريدة الأسبوع، بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/٢٥، منتدى التاريخ www.altareekh.com.

(٢) مقال بقلم عبد الله المغربي، في ٧يونيو ٢٠٠٧م، نقلا عن مجلة البيان بتصرف: مدونات مكتوب bladalmaniya.maktoobblog.com

والمقصود أن وقائع نصرة الغرب للصوفية كثيرة جداً ، وقد أتاك طرفٌ منها وأختم هذا المبحث بما يلي:

ثبت أن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الإبن أعرب عن إعجابه بشعر أحد أقطاب التصوف، وهو جلال الدين الرومي واستشهد ببعض شعره في إحدى لقاءاته مع الجالية الإسلامية[١] .

**المبحث الثالث: من آثار نصرة الغرب للصوفية**

لقد كان لنصرة الغرب للصوفية آثار في الدول العربية والإسلامية ، وسأذكر في هذا المبحث بعض هذه الآثار:

في سبتمبر من عام ٢٠٠٤م تم افتتاح الأكاديمية الصوفية بمصر.

وفي٢٠٠٤/١/٩م أعلن في العراق عن تشكيل(الأمانة العليا للإفتاء والتدريس والبحوث والتصوف الإسلامي) التي من أهدافها: إنشاء المدارس الدينية ودعم الطرق الصوفية.

وفي ٢٠٠٤/٩/١٠م أقيم مؤتمر هو اللقاء الأول من: (لقاءات سيدي شيكر العالمية للمنتسبين إلى التصوف) تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس.

وفي ديسمبر من عام ٢٠٠٤م أقيم في عاصمة مالي (باماكو) المؤتمر العالمي الأول للطرق الصوفية بغرب أفريقيا تحت شعار: (التصوف أصالة وتجدد).

وفي الفاتح من سبتمبر من عام ٢٠٠٥م أقامت الجماهيرية الليبية مؤتمراً دوليا بعنوان: (الطرق الصوفية في أفريقيا ـــــ حاضرها ومستقبلها).

ومن أهداف المؤتمر: اقتراح الخطط والوسائل والبرامج التي تساعد على تفعيل دور التصوف.

أما شعار المؤتمر فهو: (معاً من أجل تفعيل دور الطرق والزوايا الصوفية في أفريقيا).

وفي ٥ يوليو ٢٠٠٥م أقيم مؤتمر (حقيقة الإسلام ودوره في المجتمع المعاصر) الذي بدأ أعماله في العاصمة الأردنية (عمان) برعاية العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني وقد قرر في خطابه فكرة التصوف واصفا له بالتصوف المعتدل[٢].

---

(١) مقال بقلم: د. زكريا سليمان بيومي: بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/١٦م، شبكة الدفاع عن السنة www.dd-sunnah.net

(٢) مقال بقلم عبد الله المغربي في ٧/يونيو٢٠٠٧م نقلا عن مجلة البيان بتصرف. مدونات مكتوب: bla٣almaniya.maktoobbliog.com

**المبحث الرابع: أسباب النصرة المتبادلة بين الصوفية والغرب**

إن التصوف مؤامرة كبرى ضد الإسلام والمسلمين، وقد تبادل الصوفية والغرب النصرة لأسباب متعددة.

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمة الله: (إن التصوف ليس عبارة عن الغلو والمغالاة في الدين فحسب، بل هو مؤامرة حيكت، وأحكم نسيجها ضد الإسلام والمسلمين شارك في تخطيطها وتشكيلها وبث سمومها ونشر أنافثها خليط من الناس وعديد من الفئات لأغراضهم وأهدافهم...)[1].

ومن أهم هذه الأسباب:

١-مغايرة حقيقية التصوف لأصول الشريعة الإسلامية المطهرة.

٢-إبعاد المسلمين عن الإسلام الحقيقي وتعاليمه الصافية المعتدلة باسم الإسلام وترويج العقائد اليهودية والمسيحية والمذاهب الهندية والفارسية كالبوذية والهندوكية والزرادشتية والمانوية والأفلاطونية الحديثة وغيرها من التيارات التي ليس لها أية صلة بالإسلام وبتعاليم الشريعة الحنيفة السمحاء الغراء.

٣- قتل روح الجهاد وفكرة إعلاء كلمة الله وأن يكون الدين كله لله وتبليغ رسالات الله وأدائها إلى كافة الأمم والملل في أنحاء المعمورة كلها.

٤- تمكين الذل والاستكانة والهوان وإفشاء الجهل والكسل والخمول بين المسلمين وإزاحتهم عن الحكم والسلطة والاختيار.

٥- إبراز الجانب السلبي الاستسلامي الموجود في التصوف وتصويره على أنه الإسلام.

٦- تجسيم الصراع بين فقهاء الإسلام والصوفية على أنها هي السمة الغالبة في العقيدة والفقه الإسلامي.

٧- تخاذل طائفة من الصوفية عن الأخذ بأسباب القوة بدعوى التسليم لأقدار الله.

٨- ميل طائفة من الصوفية إلى قبول الأديان جميعاً، واعتبارها وسيلة للتربية الروحية، وقد وجد في الغرب من يعتبر نفسه متصوفاً ويستعمل المصطلحات وبعض السلوكيات الإسلامية دون أن يكون مسلماً، وذلك من أتباع اليهودية والمسيحية والبوذية وغيرها من الأديان[2].

---

(١) دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، ص (١٣١).

(٢) تنظر جملة هذه الأسباب في مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢١٨/١٣-٢٢٠)، دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، (١٣١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢٧١/١-٢٧٢).

فعدد من كبار الشخصيات الصوفية المعاصرة يعتقدون أنه يمكن لمن وصل إلى المعرفة أن يجمع بين أديان شتى، فكتاب "لطائف المنن" لابن عطاء الله السكندري الذي تضمن عقائد صوفية غالية من أبرزها عقيدة وحدة الوجود اعتنى به وعلق عليه شيخ الصوفية في زمانه عبد الحليم محمود وأهدى نسخة منه إلى أحد الماركسيين المصريين، ونص الإهداء: (إلى الأستاذ النابه خالد محي الدين الذي جمع في شخصه بين الإسلام والماركسية والصوفية بوجه خاص مع بالغ تقديري)[1].

فأسباب نصرة الصوفية لأعداء الله متعددة، من أبرزها العقائد الصوفية الخاصة التي ينطلقون منها.

(١) مظاهر الغلو عند الصوفية، د. محمد بن ناصر الشثري، ص (٨١)، وقد نشر نص الإهداء مع صورة زنكوغرافية لغلاف الكتاب والإهداء المكتوب بخط عبد الحلـيم محمود في مجلة روز اليوسف بتاريخ ١٩٩٥/١١/١٠م.

## الخاتمة

يمكن أن أسجل أهم النتائج التي خرجت بها من هذا البحث في النقاط الآتية:

- أن الغرب استنفروا طائفة منهم ليتخصصوا في دراسة الفرق والمذاهب التي دخلت باسم الإسلام على المسلمين.

- أن الهدف من هذه الدراسات الغربية هو تمييز المذهب الحق من المذاهب الباطلة لتشجيع أهل الباطل ونشر مذاهبهم ونصرتها، ومحاربة أهل الحق والتضييق عليهم ومحاربتهم.

- أن الهدف من نشر هذا الباطل بين المسلمين هو صرفهم عن دينهم الحق ليفشلوا وتذهب ريحهم فيسهل بعد ذلك التسلط عليهم فكريا وسياسيا وعسكريا.

- شهادة الدول الغربية بان التصوف مذهب دخيل أجنبي عن الإسلام.

- أن التصوف من أكبر الأسلحة التي يستخدمها الغرب لمحاربة دين الله الخالص.

- أن تاريخ الصوفية مشحون بالمواقف التي أعانوا أعداء الله فيها على أولياء الله.

- اتفاق كلمة الدول الغربية عموما وأمريكا خصوصا على محاربة المتمسكين بما كان عليه السلف الصالح.

- شهادة الدول الغربية بان دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تمثلان أهم الدعوات الإصلاحية القائمة على منهج أهل السنة والجماعة.

- شهادة الدول الغربية بأن الدولة التي تمثل منهج أهل السنة والجماعة في هذا الزمان هي المملكة العربية السعودية.

- إجماع الغرب عن بكرة أبيهم وتواصيهم بغزو المملكة العربية السعودية فكريا ودينيا لإيمانهم بأنه لا يمكن الظهور على هذه الدولة عسكريا ألا بعد الظهور عليها فكريا ودينيا.

- إدراك الغرب أن دعوة أهل السنة والجماعة لا زالت قوية على الرغم من اتفاق سائر الطوائف المخالفة لها على كيدها والمكر بها.

- أن الغرب أهل مكر ودهاء لأنهم يقدمون الدراسة والرأي والمشورة في شؤون دعوتهم ودعوات المخالفين لهم لمعرفة نقاط الضعف في المخالف وتصويب السهام على هذا الموضع الجريح لإنهاك بقية الجسد.

- أن الغرب وجدوا في كثير من الدول العربية والإسلامية أرضا خصبة لغرس تلك الدراسات والخطط الغربية الصوفية التي أثمرت نشر العقائد والسلوكيات الصوفية، والمذاهب الفكرية المنحرفة في تلك الدول.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلوات ربي وسلامه تترى على مَنْ بلغ البلاغ المبين، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين.

## المصادر


١. القرآن الكريم.
٢. أصول الوصول، محمد زكي إبراهيم، مؤسسة أحياء التراث الصوفي القاهرة الطبعة الخامسة، ٢٠٠٥م.
٣. أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي، د. جمال الدين الشيال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٤. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة عشرة، ٢٠٠٥م.
٥. تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، د. عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الطبعة الثانية، (١٩٧٨م).
٦. التصوف بين الحق والخلق، محمد فهر شقفة، الدار السلفية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).
٧. التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، عبد الكريم الخطيب، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م).
٨. دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد تونس، بدون رقم الطبعة ولا تاريخها.
٩. دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير،بيت السلام، الرياض،بدون رقم الطبعة ولا تاريخها.
١٠. الدور الديني والاجتماعي والفكري للطريقة السمانية، أ.د. حسن الفاتح قريب الله، الناشر: مهند محمد أحمد موسى، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م).
١١. دور الصوفية في ميدان الإعلام، أ.د. حسن الفاتح قريب الله، مؤسسة أروقة للثقافة والعلوم الخرطوم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م (٩-٣٧).
١٢. دور الصوفية في ميدان التربية والتعليم، أ.د. حسن الفاتح قريب الله، جامعة أم درمان الأهلية، السودان، بدون رقم الطبعة ٢٠٠٥م.
١٣. صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).
١٤. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون رقم الطبعة ولا تاريخها.
١٥. الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراني،دار المعرفة،بيروت الطبعة الأولى،١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م).
١٦. الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، د. عبد الله بن دجين السهلي، دار كنور إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م).
١٧. العارف بالله إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية، لعبدالحليم محمود مكتبة الإيمان، ص (٧).

١٨. فصول في التصوف، د. حسن محمود عبد اللطيف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بدون رقم الطبعة (١٩٩١-١٩٩٢م)

١٩. قضايا الوسيلة والقبور في ضوء سماحة الإسلام، محمد زكي إبراهيم، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، القاهرة الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ.

٢٠. قطبا المغرب "العارف بالله عبد الفتاح القاضي"، لعبد الحليم محمود، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري، بدون رقم الطبعة ولا تاريخها.

٢١. كلمة الرائد، محمد زكي إبراهيم، أمانة الدعوة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٢. لطائف المنن، لابن عطاء الله السكندري، علق عليه عبد الحليم محمود ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفاته، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ (١٩٩١م).

٢٣. مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم.

٢٤. مظاهر الغلو عند الصوفية حقائق وملابسات، د. محمد بن ناصر الشثري، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ (٢٠٠٣م) بدون اسم الناشر.

٢٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ (٢٠٠٣م).

٢٦. مقال بقلم خديجة الزغيمي، بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٢٨م إسلام أون لاين نت www.islamonline.net

٢٧. مقال بقلم: د. زكريا سليمان بيومي : بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/١٦م، شبكة الدفاع عن السنة www.dd-sunnah.net

٢٨. مقال بقلم: عبد الله المغربي في ٧/يونيو٢٠٠٧م نقلا عن مجلة البيان. مدونات مكتوب: bla٣almaniya.maktoobbliog.com

٢٩. مقال بقلم: محمد بن عبد الله باحث في التاريخ والتراث، بتاريخ ٢٠٠٩/٠٩/٢٧م منتدى التاريخ www.altareekh.com

٣٠. مقال كتب، بواسطة أنور قاسم محمد الخضري عن مفكرة الإسلام شبكة حضرموت العربية www.hdrmut.net

٣١. منتديات لواء الشريعة forum.shaeah.com

٣٢. منتديات الصوفية www.soufia.org

٣٣. موقع الطريقة الجازولية: www.gazouly.net/modules.php .

٣٤. ar.wikipedia.org/wiki

٣٥. موقع مجلة أقلام الثقافية: www.aklaam.net/forum/showthread.php